السنة الرابعة والخمسون وست مئة

فيها فتح الملك النَّاصر يوسف مدرسته التي أنشأها بدمشق بباب الفراديس، وحَضَرَ النَّاصر والأمراء والقضاة والفقهاء، [ولم يتخلف أحدٌ غيري، وبعث إليَّ الملك الناصر، وسألني الحضور، فامتنعت بسبب تشويش مزاج عرض لي][1].

وفيها غَرِقَتْ بغداد الغرق الشَّنيع الذي لم يُعهد مثله، بحيث انتقل الخليفة إلى دار المسناة، ودخل الماء إلى دار الوزير، ودار الخليفة، وخرج [خالي][1] محيي الدين بن الجوزي من دار الخليفة، وضرب خيمة على تلٍّ عالٍ، وجلس بأهله فيها، وغرقت خزائن الخليفة [والذخائر][1]، وجرى شيءٌ لم يجرِ مثله، وكان ذلك في شهر ربيع الأول.

وفي جمادى الآخرة[2] قَدِمَ الصريمي الخارج على صاحب مِصْر إلى دمشق منهزماً قد نهب ماله بالصعيد، وقُتلَ رجاله، فأنزلوه في مدرسة عز الدين على الشرف، فقال للفقهاء: اعذروني، فإنهم يخلوا لي الجوسق الذي على الميدان، وما انتقل إليه إلا على طالع. وأحضر المنجم، وأخذ له الطَّالع، وانتقل إلى الجوسق.

وفيها شَرَعَ الملك النَّاصر يوسف في عمارة تُرْبةٍ غربيِّ قاسيون.

وفيها توفي

الشيخ عماد الدين عبد الله بن النحاس[3]

الزَّاهد، العابد، الورع، المجاهد، خَدَمَ الملوك، ووزر بالعجم، وانقطع في آخر عمره بقاسيون بزاويته، فأقام ثلاثين سنة صائماً [قائماً][1]، مشغولاً بالله تعالى، وبقضاء الحوائج للنَّاس بنفسه وماله، ودفن بقاسيون [وهو الذي قال له ابن شيخ الشيوخ فخر الدين لما لامه: والله لأسبقنك إلى الجنة بمدة، وسبقه فخر الدين][1]، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) في (ش): ومن العجائب أن الصريمي الخارج عن صاحب مصر قدم دمشق في جمادى الآخرة.

(٣) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ٢/١٠٦، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

جاء في آخر نسخة (ت) ما نصه:

«آخر ما ألفه المصنف ـ رحمه الله ـ من هذا التاريخ المشار إليه، وأدركته المنية في هذه السنة، وهي سنة أربع وخمسين وست مئة، توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة بمنزله بجبل قاسيون، ودفن به، وحضر جنازته خلق عظام، سلطان البلد، فمن دونه، وهو الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن حسام الدين قَزأوغْلي ابن عبد الله، سبط الشيخ جمال الدين بن أبي الفرج بن الجوزي، رحمه الله تعالى، ونفع بعلومه، بمحمد وآله[1]».

(١) وقد كان الفراغ من تحقيق (سنوات ٥٠٠هـ ـ ٦٥٤) من «مرآة الزمان»، والتعليق عليها مع غروب يوم الأربعاء غرَّة جمادى الآخرة من عام ألف وأربع مئة وأربع وعشرين من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق للثلاثين من شهر تموز من عام ألفين وثلاثة للميلاد، والحمد لله على فضله وتوفيقه، وكتبه إبراهيم عمر الزيبق، عفا الله عنه بمنه وكرمه.

obeikandl.com